

تلويحة المدى

■ شاعر عراقي

الهزيمة الراهنة للثقافة العربية

أتهّم الثقافة العربية في العشرين سنة الأخيرة بالهزيمة. وأود أن نعترف بها جميعاً. كتبتُ بضغ ملاحظات عن (هزيمة الشعر العراقي)، ولغني سأكتب شيئاً آخر عن (هزيمة الشعراء العرب) الأخلاقية.

لنقل في البدء إن الثورات العربية ليست نتاجاً للثقافة الثورية الأوثوذكسية، ولا لثقافة الصحافة العربية السائدة، ولا أبداً للثقافة من زعموا لوقت طويل أنهم الطليعة الأدبية. جلّ الأبناء والشعراء (الطليعيين) الذين يشتغلون في الصحافة العربية الشهيرة الممولة من أطراف مناهضة للثورات العربية، أقلام ملتصبة، تكتب موضوعياً حسب سياسات مموليها. إنها أقلام قبلت بشروط اللعبة وملحقاتها، مهما تغطت بأقنعة الحداثة. الثورات العربية هي أيضاً ردّ على هزائم الثقافة هذه والمنقذين أولئك بطريقة غير مباشرة، بليلة.

في الثقافة العراقية اليوم هناك مشهد فيه نواة تدلّيسية بكل ما في الكلمة من معنى قانوني وأخلاقي. شعراء وصحفيون وغيرهم يشتغلون في المنطقة الخضراء، لا بأس بذلك فهم في وطنهم، لكنهم يزعمون، بمفارقة كبيرة، إنهم يمدّون عن سياساتها وأحزابها التي توظفهم وتدفع لهم (بدل خطورة) ضعف روايتهم. جامعات ومؤسسات تربوية لن تتخرط فيها إلا أن تكون منخرطاً في الأحزاب الحالية كما هو الحال في زمن البعث. نقاد ألبينون حسب الطلب، شعراء كانوا بالأمس القريب في ضفة سلطة البعث يقلبون اليوم، بوقاحة، ظهر المجن. تدهور قيمي في الحياة اليومية يسير باتجاه كارثي. فساد ثقافي يوازي الفساد السياسي ويتجاوزة قليلاً. وزارة للثقافة لا تعترف إلا بثقافة من نوع خاص تناوب عليها وزير الدفاع وما لا تعرف بعد حين. الأنصاف والتمائيل الجميلة في ساحات المدينة صارت تعتبر من النواقل حتى أن البعض وضع جوار نصب (مرجأة) الشهير الذي أنجزه محمد غني حكمت في السبعينات، بعضاً من مستلزمات الطقوس الدينية في منظر متناظر لا يذم عن ذوق رفيع، بل أن طرفاً من التمثال نفسه وقع خدشه حتى لا أقول كسره في محاولة لتعليق شيء ما عليه. شارع الرشيد التاريخي صُرف النظر عن الأموال المكرّسة لتعميره من أجل صفة طائرات فرنسية. ما الذي يمكن أن نضيف؟ قائمة الكوارث الثقافية طويلة.

في الثقافة العربية قوى وظواهر ثقافية مماثلة لم تظهر بعد للعلن كما هو الحال في العراق، وها هي تبدأ بالظهور في تونس ومصر. لقد شهدت طيلة ثماني سنوات في تونس تدليس بعض الجماعات الثقافية (الطليعية) المتجولة ثملة في شارع حبيب بورقيبة، وهي تستنجد بالحرس القديم زاعمة أنها تناوئه. كان من نتائج ذلك تليفق وجودي صارخ بين مزاعم هذا الشاعر الثوري المعروف من جهة، واستجدائه صحافة القذافي من جهة أخرى، وبين تجريبية وسخرية ذاك الشاعر من جهة واحتفائه من جهة أخرى بمكان عمله بصفته مورد رزقه وعلاقاته العامة ومنطق سفراته إلى أقطار العالم العربي نانياً تونس الأخرين عنها. كما شهدت التدليس الأعظم وسرقة المال العام من طرف بعض المسؤولين الجامعيين، والأساتذة الأكاديميين الذين لم يضعوا كثيراً نصب أعينهم مستقبل أجيال من الطلبة الذين يُدرّسونهم. ولقد اعتبرني الوسط الرسمي (غريباً) و (برانياً) انطلاقاً من أنني لا انتمى إلى القبيلة المحلية التي ينتمي إليها، رغم أنه سينفي الآن بشده امتلاكه أي نزوع إقليمي ضيق. إن الصورة التي قدمها جيل بن علي الثقافي عن تونس والثقافة التونسية هي بطاقة بريدية سياحية، زاهية، فراكفونية، كما كتبنا في هذا العمود ذات مرة.



8th Dubai International Film Festival, 8th Dubai International Film Festival, 8th Dubai International Film Festival

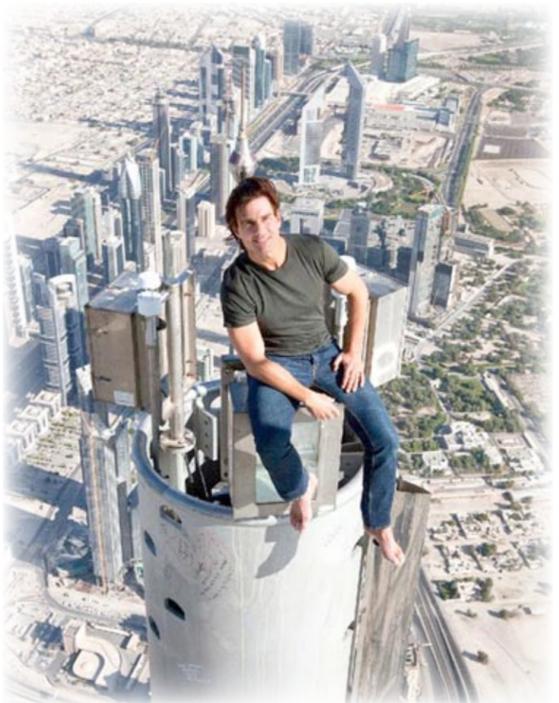


كابريو في فيلم جي إدغار

في إطار عروض المهرجان افتتح فيلم (جي . إدغار) للمخرج الكبير كليتت إيستوود عروض قسم سينما العالم وهو العرض العالمي الأول للفيلم الذي يمسح خمسين عاما من التاريخ الأميركي من خلال شخصية (جي . إدغار هوفر) الذي ترأس مكتب التحقيقات الفيدرالية ووضع له تقاليد عمله على مدى هذه الستين، التي عاصر فيها ثمانية رؤساء و ثلاث حروب .

إيستوود يسرد سيرة مهندس ال(FBI) بأداء ماهر لكابريو

جميل راتب يهدي تكريمه إلى شهداء ميدان التحرير



كروز في لحظة نادرة

بالقطع السينمائي العربي . ومثلما كان فيلم (المهمة المستحيلة- بروتوكول الشيخ) حدث المهرجان الأول ، استقطب المؤتمر الصحفي الذي عقده النجم توم كروز ومخرج الفيلم باهتمام كبير هنا في أوساط المهرجان ، فقد تحدث الاثنان عن تفاصيل مثيرة أثناء تصوير الفيلم.. وأشار كروز في المؤتمر الذي عقد في إحدى قاعات البرج إلى المصاعب التي واجهته في أثناء التصوير وهو يؤدي المشاهد بنفسه من دون دبليل. وفي إطار المؤتمرات الصحفية قدم

الفيلم الوثائقي (ثمن الموت- ياسر عرفات) للمخرج الإنكليزي ريتشارد سيمون ، الذي يتناول بالوثيقة أحد أهم سيرة رجل كانت مهمته حماية بلاده وأسراره الشخصية التي وقف عندها الفيلم وبطريقة سرد مبتكرة بما يقدم إضاءات على جوانب مخفية من حياته وتاريخ بلاده، لم يكن يثق بأحد سوى دائرة ضيقة مقربة منه تتمثل بسكرتيرته هيلين غاندي وزميله كلايد تولسون المطلع على كل مشاريعه الاستخباراتية ، ووالدته.. وركز المخرج على فلسفة إدغار في العمل لخدمة بلاده التي ترتكز على طرق كل الأساليب لتبرير غاية... استعان إيستوود في هذا الفيلم بعدد من أهم الممثلين الآن، وفي مقدمتهم ليوناردو دي كابريو الذي قدم أحد أهم أدواره في السينما خاصة مع تقمصه شخصية إدغار في مراحل زمنية مختلفة تصل به إلى الشيخوخة، إضافة إلى المخضرمه جودي ديتش، وأومي هاسر، ونعومي واتس.

وقد استطاع المخرج إيستوود أن يقف في هذا الفيلم عند أهم المراحل المفصلية في التاريخ الأميركي الحديث على خلفية سيرة رجل كانت مهمته حماية بلاده وأسراره الشخصية التي وقف عندها الفيلم وبطريقة سرد مبتكرة بما يقدم إضاءات على جوانب مخفية من حياته وتاريخ بلاده، لم يكن يثق بأحد سوى دائرة ضيقة مقربة منه تتمثل بسكرتيرته هيلين غاندي وزميله كلايد تولسون المطلع على كل مشاريعه الاستخباراتية ، ووالدته.. وركز المخرج على فلسفة إدغار في العمل لخدمة بلاده التي ترتكز على طرق كل الأساليب لتبرير غاية... استعان إيستوود في هذا الفيلم بعدد من أهم الممثلين الآن، وفي مقدمتهم ليوناردو دي كابريو الذي قدم أحد أهم أدواره في السينما خاصة مع تقمصه شخصية إدغار في مراحل زمنية مختلفة تصل به إلى الشيخوخة، إضافة إلى المخضرمه جودي ديتش، وأومي هاسر، ونعومي واتس.

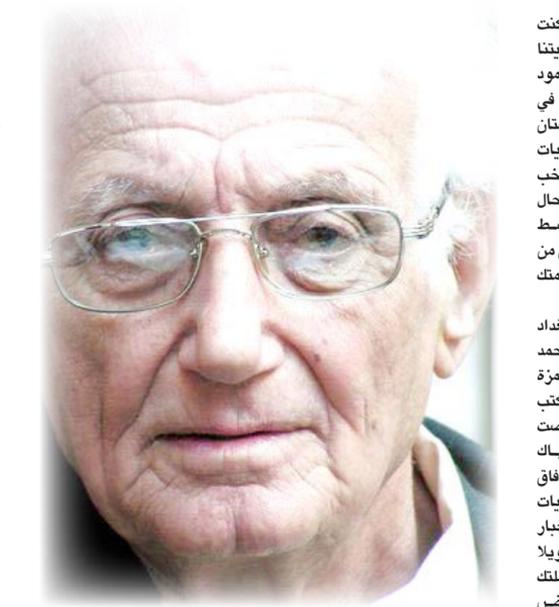


راتب في المؤتمر الصحفي

علاء المخرجي

دبي

سيد النخيل وصانع الثريات: محمود عبد الوهاب



، وهاهو صدام الموسيقى التي كنت تنصت إليها مرة أو اثنتين في بيتنا ومرات في منزل رفيق عمرك محمود البريكان - لعلك تشاركه الآن في برزخ الرؤيا- بهجة السماع وتنصتان معا الى السونيئات والسيغونيئات والقصائد السرية وتحسيان نخب اللغاء ، ثم تفكر ان تبلغه عن حال البلاد والبصرة المضاعة والشط والارواح الحزينة ولكنك تشفق من إثارة حزنه وتصمت وتهبه ابتمامت التي تفصح عما حجبته كنت يا استاذ النغرا نوزونا ببغداد انت والعزیز طال عمره الاستاذ محمد خضير والمبدع الجميل لؤي حمزة وكنا نحسني الشاي وننتابل الكتب وهاهي المرابك الغارقة في شط العرب تنهامس باسمك وترسل اصدااء في الموج وتلقفه البحار البعيدة ، وهاهي نوارس البحر ترزرف حولك وتؤنس وحشة الرجل وتسزرج الماهي العتيقة صدى ضحكاته يوم صحبتنا الي مهيى كان يشهد حواراتكم وجدلكم في سني العفوان

غرفة مهدي

هي ذي غرفته تنهض من بين الأنقاض مسيجة بدم وعبير ندخلها في الليل كقديسين جميلين ويدخلها الشيوعيون وعباد الشمس، وأخبار المدن المشتعلة هي ذي غرفته أبعد من وطن أقرب من رمش العين إلى العين ويا مهدي أرنا كضيق

من مغامرات الروح وشغف القلب وقصص التعلقات المضية بالجمال والفائنات في بلاد الله الجميلة ، يا عاشق الألق والفرح ، لطلما انصت لنا جميعا بتهذيب العالي ولم تغادرك الابتسامة الانيقة التي تشكل سر وسامك وانسانيتك وعذوبتك .. كنت تراقق اليمام في تجواله الحزين بين العشار وسوق الهنود او هو يترحل بين ابي الخصب وبساتينها ورياض البصرة وجنانها الزائلة وتهمس لنا ان يمام البصرة اسبق الاحزان على مدينة الجاحظ والنحاة وارتدى طوق الحداد منذ الف عام ولم ننتبه للاشارة والنذير ، وتخبرنا انك تلق نبوءة العرافة التي قالت لك (سيغادرك رفاقك قبلك وستحضي في الرحلة وحيدا) كنت تخشى ان تصدق نبوءة وتسخر منها : كلنا نمضي وحيدين الى هناك .. في زمن الموت العراقي الوفير يمسي رحيلك علامة جحود الحياة لنفسها وإغفال الدولة الجاحدة لمن يشكلون بهاء مشهد البلاد فيمسي رحيلك

وأعلى من شجرة نخل وصاحبها طير في قصص يفرح عينيه، يبعثر أوراقا ورسائل، يكتشف امرأة في فنجان القهوة ذات مساء

سوف تدق الباب نباتات الزينة تأتي الأزهار، وأشجار الصفصاف، وأعشاب الغاية، وثمار اليقطين وتحتل الغرفة .

موسيقى السبت

أغاني مريم العذراء

ثائر صالح

هي مجموعة من الأشعار المُلحّنة والمدونة شعراً وتونيطا وصلت إلينا من عصر الملك الفونسو العاشر (الحكيم) ملك قشتالة (١٢٢١- ١٢٨٤) حكم قشتالة وليون وغاليليا منذ ١٢٥٢ حتى وفاته، اشتهر الفونسو برعاية الفنون والأدب والعلوم، على الخصوص الفلك والتنجيم، وأمر بترجمة الكتب العربية والعبرية. تتألف مجموعة أغاني مريم العذراء Cantigas de Santa Maria من ٤٢٠ أغنية ملحنة لأشعار مختلفة تمجد مريم العذراء وتحدث عن معجزاتها، وصلت إليها في أربع مخطوطات منمقة (اثنان منها في مكتبة الأسكوريال، واحدة في مكتبة مدريد الوطنية، والرابعة في فلورنسا بإيطاليا). وتعود هذه المخطوطات إلى حوالي ١٢٧٠-١٢٨٠ ميلادية. تحمل موسيقى هذه المجموعة بصمات الأصل البيزنطي واللاتيني، مع تأثير واضح وكبير للموسيقى الأندلسية التي كانت في أوج ازدهارها آنذ في جوار قشتالة. كتب الشعر باللغة الغاليلية-البرتغالية. ويعتقد أن الكثير من هذه الأشعار كتبها الشاعر الغاليلي أرياس تونيس، ولربما كتب الملك الفونسو بعضها، لكنه بالتأكيد كان المحفز والداعم لتأليف وتلحين هذه المجموعة الفريدة. ويرى الباحث المعروف مانويل بدرو فيريرا أن الأشكال المستعملة تختلف عن الأشكال الأوروبية المعتادة في ذلك الوقت، فهو يستعمل تسمية (الرونزو الأندلسي لتعنين الشكل الموسيقي المستعمل في الكثير منها. موسيقى المجموعة عموما موفونونية (أحادية الصوت)، أي بخط لحني واحد، مع بذور للبوليفونية (تعدد الأصوات). ولا تزال هذه المخطوطات موضوع بحث ودراسة مكثفة، وفك رموزها ونوطتها عملية ليست سهلة وهي غير مؤكدة لحد الآن. ويشير الباحث فيريرا إلى أن هذه الموسيقى ليست عربية بل مغاربية- أندلسية بالذات.

لطيفة الديلمي

لن ارتيك فانت لانتقبل الرئاء ولاظنك إلا رافضا لرياح الحزن التي تندفق حول روكك من محببك يا سيد الفرح وخالق البسمات ومقترف المناهج ، ولعلي ساكتب بضغ كلمات تليق بروحك المضيفة التي لانتلق ترسل شفرات الأمل الى قنوطنا نحن الاحياء الذين عرفناك واحببنا وجودك بيتنا . هاهو نخيل البصرة يعلن حداده في الموج وتلقفه البحار البعيدة ، وهاهي نوارس البحر ترزرف حولك وتؤنس وحشة الرجل وتسزرج الماهي العتيقة صدى ضحكاته يوم صحبتنا الي مهيى كان يشهد حواراتكم وجدلكم في سني العفوان